إتحاف ذوي الحجا

بتخريج حديث " من صمت نجا "

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فبين يدي القارئ الكريم رسالة بعنوان (إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث من صمت نجا) قد اشتملت على مباحث مهمة ومفيدة لطالب علم الحديث وذلك لأن مدار الحديث عند كثير ممن رواه من أهل العلم على عبد الله بن لهيعة وفيه كلام كما هو متقرر عند أهل العلم لأنه قد اختلط بعدما احترقت كتبه كما حكاه بعض أهل العلم فالتحقيق في هذا الحديث سيفيد طالب الحديث في تحقيق أحاديث أخرى تتعلق بهذا الراوي ومن هنا كانت أهمية هذا البحث نسأل الله أن ينفع به .

ولا شك أن هذا الحديث قد قام بتخريجه جملة من أهل العلم وطلبته ما بين مُطوَّل ومختصر ، وقد رغبت أن أشاركهم الأجر والثواب فأفيد القارئ بطريقة سهلة مع محاولة استيفاء جمع طرق الحديث وذكر من خرَّجه من أهل العلم وصححه ، وقد وقفت في أثناء التخريج على أخطاء وقعت لبعض العلماء عند كلامهم على هذا الحديث أو قد وقعت في طبعات كتبهم فوجب التنبيه على ما وقفت عليه ثم رأيت أن أختم البحث بذكر شيء من فقه الحديث حتى يخرج القارئ بالفائدة المرجوة فيكون قد استفاد من الحديث سنداً ومتناً .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد الأثري

alsalafy1433@hotmail.com

إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث " من صمت نجا "

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فهذا تحقيق لطيف لحديث من الأهمية بمكان وهو قول النبي – صلى الله عليه وسلم – (من صمت نجا) والحديث وإن كان قد حققه بعض العلماء وطلبة العلم إلا أن تحقيقاتهم لم تستوعب ذكر جميع من روى الحديث من أهل العلم والكلام عليه ، فجمعت الهمة في ذلك لأستخرج لطالب العلم الدرر وأضعها بين يديه ينتفع بها وينفع بها غيره والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأقول : إن هذا الحديث (من صمت نجا) قد رواه جمع من أهل العلم وبيانهم كما يلي :

١ - رواه ابن المبارك في الزهد (٣٨٥) قال : أخبرنا عبد الله بن لهيعة قال : حدثني يزيد بن عمرو المعافري ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صمت نجا » .

٢ - ورواه ابن وهب في كتابه الجامع في الحديث (٣٠٢) قال : وأخبرني ابن لهيعة ، عن يزيد بن عمرو المعافري ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صمت نجا » .

٣ - ورواه أحمد في مسنده (٦٤٨١) قال : ثنا إسحاق بن عيسى حدثني بن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صمت نجا . ورواه أيضاً برقم (٦٦٥٤)

قال : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، وَإِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ صَمَتَ نَجَا " .

٤ - ورواه الترمذي في سننه (٢٥٠١) . حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صمت نجا " . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة و أبو عبد الرحمن الحبلي هو عبد الله بن يزيد .

٥ - ورواه عبد بن حميد في المنتخب (٣٤٥) . قال : حدثنا الحسن بن موسى ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم : من صمت نجا " .

٦ - ورواه الدارمي في سننه (٢٧٥٥) . قال : أخبرنا إسحاق بن عيسى عن عبد الله بن عقبة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" من صمت نجا " .

٧ - ورواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها (صفحة : ٤٠٠) طبعة دار ابن رجب . قال : ومنها حديث ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال من صمت نجا حدثناه المقرئ وأبو الأسود .

٨ - ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (١٠) . قال : حدثنا أبوخيثمة[1] حدثنا عبد الله بن يزيد عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد

[1] - تنبيه : وقع في نسخة دار مؤسسة الكتب الثقافية (ص ٣٤) قول (حدثنا ابن حَيْثَمة) وهو خطأ ، ولم أقف في ترجمة ابن أبي الدنيا على من اسمه (ابن حَيْثَمة) ضمن شيوخه ،

الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : [قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم :] من صمت نجا " .

٩ - ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد (١) قال : أخبرنا الحسين بن الحسن بـــن حرب المروزي أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبـــد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه و ســـلم :" من صمت نجا " .

١٠ - ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٦٩٧) قال : حدثنا يحيى بن عثمانَ بن صالحٍ، قال : ثنا أبي ، ح وحدثنا أبو الزِّنْباعِ رَوْحُ بن الفَرَجِ المصريُّ ، قال : ثنـــا عبدُاللهِ بن محمد الفهميُّ ؛ قَالَ : ثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن يزيدَ بن عمرٍو المَعافِريِّ ، عن أبي عبدِالرحمنِ الحُبُليِّ ، عن عبد اللهِ بن عمرٍو؛ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» . ورواه في الأوسط (١٩٣٣) قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْـــنُ مُحَمَّد بْنِ نَافِعٍ قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِـــي ابْنُ لَهِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَـــنْ أَبِـــي عَبْـــدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» .

١١ - ورواه ابن شاهين في كتاب الترغيب في فضائل الأعمـــال (٣٨٧) . قـــال : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا أحمد بن صالح ثنا عبد الله بـــن وهـــب أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صمت نجا » قال أبو حفص بن شاهين : هذا حديث غريب من حديث عمرو بن الحارث مشهور عن ابن لهيعة .

والصواب أنه (أبو خيثمة) وهو زهير بن حرب النسائي فهو ضمن شيوخ ابن أبي الدنيا ومـــن تلامذة عبد الله بن يزيد المقرئ .

١٢- ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٩) . قال : أَخْبَرَنَــا أَبُــو عَبْــدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِصْمَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، نا أَبِي، نا يَحْيَى بْــنُ يَحْيَــى، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ، أنا أَبُو عَمْرِو بْنِ مَطَرَ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ، نا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أنا عَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْــنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ صَمَتَ نَجَا " رَوَاهُ إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْــنِ يَحْيَى .

١٣- ورواه القضاعي في مسند الشهاب (٣٣٤) قال : أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو المقري أنا الحسن بن رشيق ثنا محمد بن حفص الطالقاني ثنا قتيبة بن ســعيد ثنا بن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمــرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من صمت نجا " .

١٤- ورواه ابن عبد البر في التمهيد (١٥/ ٢٧٥) قال : حدثنا محمد بن خليفــة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أبو بكر ابن أبي داود قال حدثنا أحمد بــن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عــن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمان الحبلي عن عبد الله بن عمــرو بــن العاصي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" من صمت نجا " .

١٥- ورواه أبو طاهر بن المخلص في المخلصــيات (٢٣٢٣) . ٢٣٢٣- (١٦٨) أخبرنا محمدٌ: حدثنا عبدُالله بنُ محمدِ بنِ زيادٍ: حدثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ يحيى: حدثنا يحيى بنُ يحيى: أخبرنا ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ عَمرو ، عن أبي عبدِالرحمنِ الحُبليِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرو قالَ : قالَ رسولُ اللهِ : «مَن صَمتَ نَجا» .

١٦- ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال في الحديث (٢٠٧) قال : أخبرنا ابن أبي عاصم حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن

عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله :" من صمت نجا " .

١٧- ورواه ابن البناء في الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ إملاء أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي رضي الله عنه حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صمت نجا " .

١٨- ورواه البغوي في شرح السنة (٤١٢٩) قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَوْبَةَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكِسَائِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْمُودٍ ، أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلالُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَمَتَ نَجَا " .

١٩- ورواه أبو القاسم الأصبهاني المعروف بقوام السنة في كتابه الترغيب والترهيب (١٧١٠) قال : (أخبرنا الحسين بن أحمد البغدادي ببغداد ، أنبأ أبو القاسم : الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر ، أخبرنا الحسين بن صفوان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد ، ثنا أبو خيثمة[٢] ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن عمرو ، عن

[2] - لم أقف في ترجمة أبي خيثمة زهير بن حرب على ذكر ابن لهيعة ضمن شيوخه فالظاهر أن في هذا الموضع سقطاً ، يدلك على هذا أنه قد تقدم رواية ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة عن عبد الله بن يزيد المقرئ ، إذاً فبين أبي خيثمة وابن لهيعة عبد الله بن يزيد المقرئ ، وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه في كتاب الترغيب والترهيب للأصبهاني وذلك لأن المحقق لم ينتبه له ، بل لقد مر عليه مرور

أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال : ((من صمت نجا)) .

٢٠- ورواه أبو المنجي بن اللَّتِّي في مشيخته (١٢) قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْيَعْسُوبِ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وخمسمائة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو غالبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحد بْنِ الْحَسَنِ الْقَزَّازُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، فِي جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بن عبد الله ابن البناء الفقيه المقر، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْحَافِظُ، إِمْلاءً، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الصَّوَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حنبلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمروٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ صَمَتَ نَجَا)) .

٢١- ورواه البكري في كتاب الأربعين حديثاً (٢٣) قال : أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي بهراة، أنا أبو القاسم زاهر ابن طاهر بن محمد النيسابوري، أنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحيري أنا أبي أبو عمرو، أنا محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ، أنا الفضل بن محمد بن المسيب ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرني عبد الله بن عقبة المصري ، عن يزيد بن عمرو ، عن أبي عبدالرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من صمت نجا)) .

<u>**إذاً**</u> : فهذا الحديث قد رواه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – .

الكرام كما يقال فبقي الخطأ للقارئ فيتوهم أن أبا خيثمة قد سمع هذا الحديث من ابن لهيعة مباشرة لأنه قال حدثنا ! فينبغي أن يصحح هذا الموضع .

وقد رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو عبد الرحمن الحبلي(٣) .
وقد رواه عن أبي عبد الرحمن الحبلي يزيد بن عمرو المعافري(٤) .
وقد رواه عن يزيد بن عمرو المعافري اثنان :
الأول : عمرو بن الحارث(٥) .
والثاني : عبد الله بن لهيعة(٦) .
وقد رواه عن عمرو بن الحارث عبد الله بن وهب .
وقد رواه عن ابن لهيعة جمع من أهل العلم :
١ - عبد الله بن المبارك(٧) .
٢ - عبد الله بن وهب(٨) .

---

[3] - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٣٧٣٦ - عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي بضم المهملة والموحدة ثقة من الثالثة مات سنة مائة بإفريقية بخ م ٤)اهـ

[4] - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٧٨١٠ - يزيد بن عمرو المعافري المصري صدوق من الرابعة د ت ق)اهـ وقد أورده ابن حبان في الثقات (١١٧٨٦) ، وقال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/ ٥٦٨) طبعة دار الكتاب العربي : (وهو ثقة مقل)اهـ

[5] - قال ابن حجر في التهذيب : (٥٠٣٩ - عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري أبو [أمية] أيوب ثقة فقيه حافظ من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومائة ع)اهـ

[6] - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٣٥٨٧ - عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون مات سنة أربع وسبعين وقد ناف على الثمانين م د ت ق)اهـ

[7] - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٣٥٩٥ - عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون ع)اهـ

٣ - إسحاق بن عيسى[٩] .
٤ - حسن بن موسى الأشيب[١٠] .
٥ - يحيى بن إسحاق[١١] .
٦ - قتيبة بن سعيد[١٢] .
٧ - عبد الله بن يزيد المقرئ[١٣] .

8 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٣٧١٨ - عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة ع)اهـ

9 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٣٧٩ - إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبويعقوب بن الطباع سكن أذنة صدوق من التاسعة مات سنة أربع عشرة وقيل بعدها بسنة م ت س ق)اهـ وأورده ابن حبان في الثقات (١٢٤٩٤) .

10 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (١٢٩٨ - الحسن بن موسى الأشيب بمعجمة ثم تحتانية ؛ أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها ، ثقة من التاسعة مات سنة تسع أو عشر ومائتين ع)اهـ

11 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٧٥٤٩ - يحيى بن إسحاق السيلحيني بمهملة ممالة وقد تصير ألفا [الياء] ساكنة وفتح اللام وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم نون أبو زكريا أو أبوبكر نزيل بغداد صدوق من كبار العاشرة مات سنة عشر ومائتين م ٤)اهـ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٠٦) طبعة الرسالة : (قال أحمد بن حنبل : شيخ صالح ثقة ، سمع من الشاميين ، وابن لهيعة . وقال ابن سعد : كان ثقة ، حافظاً لحديثه .)اهـ وذكر نحوه الخطيب في تاريخه عند ترجمته (٧٤٧٠) ، وقال الذهبي في الكاشف طبعة دار القبلة (٦١٢٧) : (ثقة حافظ)اهـ

12 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٥٥٥٧ - قتيبة بن سعيد بن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة أربعين عن تسعين سنة ع)اهـ

٨ - أبو الأسود النضر بن عبد الجبار[١٤] .
٩ - عثمان بن صالح المصري[١٥] .
١٠ - عبد الله بن محمد الفهمي[١٦] .
١١ - يحيى بن يحيى التميمي[١٧] .
١٢ - سعيد بن أبي مريم[١٨] .

13 - قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦٧) : (وثقه النسائي ، وهو من كبراء مشيخة البخاري .)اهـ وقال (١٠/ ١٦٨) : (قال محمد بن المقرئ : كان ابن المبارك إذا سئل عن أبي قال : كان ذهباً خالصاً)اهـ

14 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٧١٩٣ - النضر بن عبد الجبار المرادي مولاهم المصري أبو الأسود مشهور بكنيته ثقة من كبار العاشرة مات سنة تسع عشرة وله أربع وسبعون د س ق)اهـ

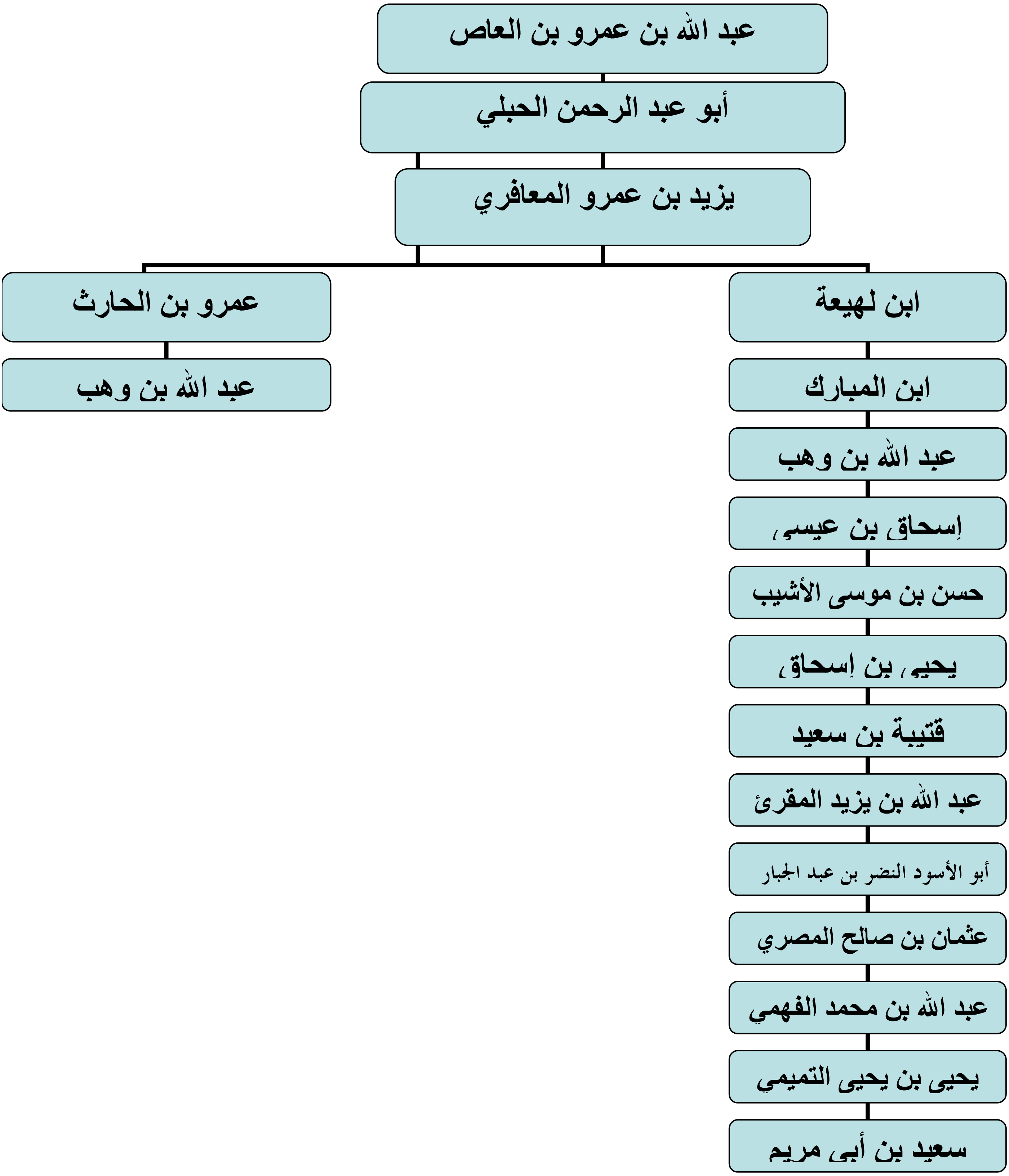
15 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٤٥١٢ - عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولاهم أبو يحيى المصري صدوق من كبار العاشرة وقد ثبت عنه أنه قال رأيت صحابيا من الجن مات سنة تسع عشرة وله خمس وسبعون سنة خ س ق)اهـ وقد ذكره ابن حبان في كتابه الثقات (١٤٣٩٢) .

16 - وثقه أحمد بن صالح المصري ، انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧٣٩) (٥/ ١٦٠) طبعة دار الكتب العلمية .

17 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٧٧١٨ - يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي أبو زكريا النيسابوري [ريحانة نيسابور] ثقة ثبت إمام من العاشرة مات سنة ست وعشرين على الصحيح خ م ت س)اهـ

18 - قال ابن حجر في تقريب التهذيب : (٢٢٩٩ - سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري [وقد ينسب إلى جد جده] ثقة ثبت فقيه من كبار العاشرة مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة ع)اهـ

رسم توضيحي لإسناد الحديث



لقد روى كل هؤلاء جميعاً بأسانيدهم هذا الحديث من طريق ابن لهيعة وقد قرن معه ابن وهب عمرو بن الحارث ، ومن المعلوم أن ابن لهيعة قد اختلط بعد احتراق كتبه مما جعل الناس يختلفون في روايته على أقوال :

القول الأول : أنه ضعيف ولا يحتج به مطلقاً سواء قبل الاختلاط أو بعده .

والقول الثاني : أنه مقبول مطلقاً ويحتج به سواء قبل الاختلاط أو بعده .

والقول الثالث وهو قول وسط : أنه يقبل من روايته ما كان قبل الاختلاط ، كرواية العبادلة عنه ؛ وهم : عبد الله بن وهب ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي .

وهذا الحديث قد رواه غير واحد ممن تقبل روايتهم عنه قبل الاختلاط ، إذ قد رواه عنه ابن المبارك وابن وهب وعبد الله بن يزيد المقرئ وإسحاق بن عيسى ويحيى بن إسحاق وقتيبة بن سعيد وغيرهم .

والدليل على أن إسحاق بن عيسى سمع منه قبل الاختلاط ما جاء في كتاب (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد برواية ابنه عبد الله قال : (١٥٧٢ - حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع قال : أحرقت كتب بن لهيعة سنة تسع وستين ، قال : ولقيته أنا سنة أربع وستين – يعني ابن لهيعة – قال إسحاق : ومات ابن لهيعة في سنة أربع وسبعين أو ثلاث وسبعين)اهـ

وأما يحيى بن إسحاق : فقد قال عنه الحافظ في التهذيب (٢ / ٣٦١) طبعة دار الفكر : (يحيى بن إسحاق السيلحيني من قدماء أصحابه)اهـ أي من قدماء أصحاب ابن لهيعة .

وأما قتيبة بن سعيد : فقد جاء في سؤالات الآجري للإمام أبي داود (٢ / ١٧٥) أنه قال : (سمعت أبا داود يقول : سمعت قتيبة يقول : كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة إلا من كتب ابن وهب ، وابن أخيه يعني ابن أخي [ابن] لهيعة إلا ما كان حديث الاعرج .)اهـ

وذكر الذهبي في السير (٨ / ١٧) عن جعفر الفريابي أنه قال : (سمعت بعض أصحابنا يذكر أنه سمع قتيبة يقول : قال لي أحمد بن حنبل : أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح ، فقلت : لأنا كنا نكتب من كتاب ابن وهب ، ثم نسمعه من ابن لهيعة .)اهـ
بل إن الإمام أحمد لما حدث بهذا الحديث جمع بين بعضهم فقال (ثنا حسن وإسحاق بن عيسى ويحيى بن إسحاق قالوا ثنا بن لهيعة) وهذا يشعر بتصحيح الإمام أحمد لهذه الرواية لأنه يؤكد أن هؤلاء سمعوا من ابن لهيعة .
كذلك أيضاً مما يقوى الحديث ويصححه أن عبد الله بن وهب قد قرن مع ابن لهيعة عمرو بن الحارث وهو ثقة عند أهل العلم ؛ وقد وقع هذا في إسناد الطبراني وابن شاهين وابن عبد البر ، وبذلك تزول الغرابة التي أطلقها الترمذي على الحديث .

وهذا الحديث قد صححه وأثبته جمع من أهل العلم ذوي الاختصاص ومنهم :

١- قال ابن عبد البر في كتابه : جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٧) طبعة دار ابن الجوزي : (ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صمت نجا »)اهـ

٢- وقال البكري في كتاب الأربعين حديثاً (٢٣) : (والحديث حسن رواه الترمذي، عن قتيبة، عن أبي هيعة، عن يزيد بن عمرو .)اهـ **قلت** : كذا وجدته (أبي هيعة) والظاهر أنه خطأ مطبعي أو من قبل النساخ وليس وهماً من المؤلف ، وكان جديراً بمحقق الكتاب أن يصلحه لوضوحه أو ينبه على أنه كذا وجده بالمخطوطة وهو خطأ .

٣- وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : (أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب ، وهو عند الطبراني بسند جيد .)اهـ

٤- وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٣٥٧) : (رواه الترمذي وقال حديث غريب والطبراني ورواته ثقات)اهـ
٥- وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٠٩) : (وعن بن عمر[١٩] رفعه :" من صمت نجا " أخرجه الترمذي ورواته ثقات)اهـ
٦- وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١١٤١) : (الترمذي وقال غريب والدارمي وأحمد وآخرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص به مرفوعاً ومداره على ابن لهيعة رواه عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الحبلى عنه ولكن شواهده كثيرة منها عند الطبراني بسند جيد وقد أفرد ابن أبي الدنيا للصمت جزءاً حافلاً)اهـ
٧- وقال الشيخ ملا علي القاري في كتابه شم العوارض في ذم الروافض (ص : ٩٧) : (وكذا صح :" من صمت نجا ")اهـ
٨- وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند (٦٤٨١) و (٦٦٥٤) إسناده صحيح .
٩- ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٣٦) وصحيح الجامع (٦٣٦٧) وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٤) .

وأما قول الإمام الترمذي عقبه : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ)اهـ

قلت : إن الإمام الترمذي قد أشار فقط إلى غرابته لأن مدار الحديث على ابن لهيعة وقد تكلم فيه كما هو متقرر في هذا العلم ، وكم من حديث أشار الترمذي إلى غرابته ويصححه ، إذن فلا يلزم من قول الترمذي هذا ؛ التضعيف .

19 - لعل هذا خطأ مطبعي كما سيأتي التنبيه عليه .

والتحقيق أن هذا الحديث ليس غريباً لأن ابن لهيعة لم ينفرد به فقد قرن معه عبد الله بن وهب عمرو بن الحارث وهو ثقة فقيه كما ذكر أهل العلم ، فزالت الغرابة بذلك وصح الحديث ، لأن الغريب معناه ما رواه راو واحد فقط وانفرد به ، وهنا لم ينفرد ابن لهيعة بل رواه مثله عمرو بن الحارث فلا يطلق على الحديث حينئذ غريب ، والظاهر أن الترمذي لم يقف على رواية عمرو بن الحارث وإلا لما وصف الحديث بالغرابة ، وهذا مما يستدرك على الإمام أبي عيسى الترمذي رحمه الله .

والعجيب حقاً أن الإمام الترمذي قد أورد في سننه حديثاً بنفس الإسناد وحسنه ؛ فقال : (٤٠ ـــ حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا ابنُ لَهِيعةَ عن يَزِيدَ بنِ عَمْرٍو عنْ أبي عَبْدِ الرّحْمَنِ الْحُبُلِيّ عنِ الْمُسْتَوْرِدِ بنِ شَدّادِ الفِهْرِيّ قالَ: "رأيْتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا تَوَضّأَ دَلَكَ أصَابعَ رِجْلَيه بِخِنْصَرِهِ". قال أبو عيسى: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حديثِ ابنِ لَهِيعةَ .)اهـــ

فنجد أنه نفس إسناد الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه ولم يختلف فيه إلا ذكر الصحابي فقط وهذا لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول . قال المباركفوري (قوله : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة" غرابة هذا الحديث والذي قبله ترجع إلى الإسناد فلا ينافي الحسن ، قاله ابن سيد الناس : وقد شارك ابن لهيعة في روايته عن يزيد بن عمرو الليث وعمرو بن الحارث فالحديث إذن صحيح سالم عن الغرابة . كذا في النيل[٢٠])[٢١]اهـــ

وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على الترمذي (١/ ٥٨) طبعة مصطفى البابي الحلبي : (وقد صرح الترمذي بانفراده به[٢٢] ، ولكنه ليس كذلك ، فقد قال الحافظ

20 - أي في نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٦٥) طبعة دار ابن الجوزي قال : (وغرابته والذي قبله ترجع إلى الإسناد فلا ينافي الحسن قاله ابن سيد الناس وقد شارك ابن لهيعة في روايته عن يزيد بن عمرو الليث بن سعد وعمرو بن الحارث فالحديث إذن صحيح سالم عن الغرابة)اهـــ

21 - تحفة الأحوذي للمباركفوري (١/ ١٥٢) طبعة دار الفكر .

22 - أي ابن لهيعة .

في التلخيص (ص ٣٤) : ((تابعه الليث بن سعد وعمرو بن الحارث أخرجه البيهقي وأبو بشر الدولابي والدارقطني في غرائب مالك من طريق بن وهب عن الثلاثة وصححه بن القطان)) .)اهـ

إذاً : فما يقال في إسناد هذا الحديث يقال في إسناد الحديث الآخر الذي نحن بصدد تخريجه لأنه سواء بسواء .

وأما قول النووي في الأذكار (١٠٠٤) : (إسناده ضعيف ، وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهوراً)اهـ

قلت : لعل النووي – رحمه الله – كان له رأي في ابن لهيعة لذلك ذهب لتضعيف الحديث والله أعلم ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، فقد تعقبه العجلوني في كتابه كشف الخفاء (٢٥٢١) بأن للحديث شوهداً كثيرة فقال :

(٢٥٢١ - من صمت نجا . رواه الترمذي وقال غريب والدارمي وأحمد وآخرون عن ابن عمرو بن العاص مرفوعاً ، وفي سنده ابن لهيعة ومن ثم قال النووي في الأذكار بعد ما عزاه الترمذي وإسناده ضعيف انتهى . لكن شواهده كثيرة : منها كما في حسن السمت عند الطبراني بسند جيد إلى أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" عليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك ".)اهـ

قلت : كذلك أيضاً لا ينبغي لنا أن ننسى أن عمرو بن الحارث وهو ثقة قد روى هذا الحديث أيضاً فيصح بذلك الحديث .

وأما قول المباركفوري في تحفة الأحوذي : (قوله : " هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة " وأخرجه أحمد الدرامي والبيهقي في شعب الإيمان ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .)اهـ

قلت : إن المباركفوري – رحمه الله – قد ضعفه بعلة ابن لهيعة والمحققين على خلافه من قبول رواية ابن لهيعة إذا روى عنه العبادلة وثمة آخرين ، والحديث هنا قد رواه عنه ابن المبارك وابن وهب وغيرهما ممن تقبل روايتهم عنه قبل الاختلاط ، فثبتت صحته وبطل قول من ضعفه والله أعلم .

والعجيب أنه نقل كلام ابن سيد الناس والشوكاني في الحديث الذي يشابه إسناده إسناد حديثنا فقال : (قوله : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة" غرابة هذا الحديث والذي قبله ترجع إلى الإسناد فلا ينافي الحسن ، قاله ابن سيد الناس : وقد شارك ابن لهيعة في روايته عن يزيد بن عمرو الليث وعمرو بن الحارث فالحديث إذن صحيح سالم عن الغرابة . كذا في النيل)اهـ فليته تفطن إلى أن الإسناد واحد ولم يختلف إلا في ذكر الصحابي وهذا لا يضر كما تقدم آنفاً ، فكان جديراً به أن يتذكر هذا الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه مع غرابته ، وإذا كانت الغرابة هناك قد زالت بمتابعة الليث وعمرو بن الحارث لابن لهيعة ؛ فإن حديثنا هذا قد تابع ابن لهيعة أيضاً عمرو بن الحارث وهو ثقة فزالت الغرابة وصح الحديث .

õ õ õ

تنبيهات مهمات

التنبيه الأول : قال الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر أثناء تحقيقه على هذا الحديث من المسند (٦٤٨١) : (ووقع في الترغيب والفتح ((عن ابن عمر)) وهو خطأ مطبعي واضح)اهـ

قلت :

أولاً : قد أحسن الشيخ – رحمه الله – في قوله هذا ؛ إذ هكذا يكون التماس العذر لأهل العلم متى وجد سبيل إلى ذلك .

ثانياً : إن هذا الخطأ المطبعي قد تكرر في موضعين من الفتح :

الموضع الأول : ذكره في (١٠/ ٤٤٦) طبعة دار الفكر ، قال : (وللترمذي من حديث بن عمر " من صمت نجا ")اهـ

والموضع الثاني : وهو الشاهد هنا ذكره في (١١/ ٣٠٩) ، قال : (وعن بن عمر رفعه :" من صمت نجا " أخرجه الترمذي ورواته ثقات)اهـ

ثالثاً : إن مما يشعر بأن هذا خطأ مطبعي أن الحافظ ابن حجر قد ذكره على الصواب في موضع قبل هذين الموضعين (٧/ ١٥١) مما يدل على أنه لم يهم ولم يغلط في عزو الحديث للصحابي الجليل وإنما هو غلط مطبعي كما ذكر الشيخ والله أعلم .

رابعاً : لعل هذا الخطأ من قبل النساخ من قديم مما جعل البعض يتابع ابن حجر عليه والله أعلم ؛ فقد وجدت هذا الخطأ كذلك في كتب أخرى وأكتفي بذكر نموذجين من كتابين مشهورين وهما :

١ - الشيخ أحمد القسطلاني المتوفى عام (٩٢٣هـ) في كتابه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) (٩ / ٨٣) طبعة المطبعة الأميرية ببولاق ، قال : (وحديث ابن عمر عند الترمذي "من صمت نجا ")اهـ

٢- الشيخ ملا علي القاري المتوفى (١٠١٤هـ) في كتابه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) (٨ / ١٤٢- ١٤٣) طبعة دار الكتب العلمية ، قال : (وقد ورد من صمت نجا كما رواه أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما)اهـ

التنبيه الثاني : قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على كتاب لباب الآداب لابن منقذ (ص : ٢٧٢) طبعة مكتبة السنة بالقاهرة : (ونسبه المنذري في الترغيب (ج ٤ ص٩٠) للترمذي والطبراني)اهـ

وقال محققو مسند الإمام أحمد (١٩/١١) طبعة الرسالة : (ونسبه المنذري في "ترغيبه" ٥٣٦/٣ إلى الطبراني، وقال: ورواته ثقات.)اهـ

قلت : إن كلامهم هذا معناه أنهم لم يقفوا عليه عند الطبراني ، وقد تقدم أن الإمام الطبراني – رحمه الله – قد أخرجه في معجميه الكبير والأوسط .

ومما يجدر التنبيه عليه بهذه المناسبة أن بعض الناس قد يستغرب قول الشيخ أحمد شاكر (ونسبه المنذري في الترغيب (ج ٤ ص٩٠) للترمذي)اهـ ولا يستغرب بقية كلامه من نسبة ذلك للطبراني أيضاً ؛ وذلك لأن سنن الترمذي مشهورة ومتداولة بين الناس بخلاف معجم الطبراني فلم يكن طبع آنذاك لذلك نقل منه العلماء بواسطة بعض المؤلفات التي اعتنت بالعزو إليه ، والظاهر والله تعالى أعلم أن الشيخ أحمد شاكر لم ينشط لمراجعة الحديث والوقوف عليه بنفسه عند الترمذي واقتصر فقط على عزو المنذري في ترغيبه ، وبطبيعة الحال فإن البحث في الكتب كان عسيراً فيما مضى ويشق على بعض الجهابذة وقد ينشط الواحد منهم ويعزب عنه ما يريد ، بخلاف الآن فإن من نعم الله العظيمة على عباده من طلاب العلم الشرعي أن يسر لهم هذه الأمور عن طريق جهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر) وما أعد عليه من برامج للبحث في كتب كثيرة يستطيع أن يصل الرجل إلى مقصوده بمجرد ضغطة زر فقط على لوحة المفاتيح

فليت الطلبة يحمدون الله على هذه النعمة التي امتن بها عليهم إذ النعم ينبغي أن تقابل بشكر الله تبارك وتعالى ، فبهذه النعمة استطاع الصغير من طلاب العلم أن يقف على ما لم يقف عليه العالم الكبير قبله .

لكن ينبغي أن ننبه على أن هذه النعمة قد أفسدها من ليسوا بأهلها واتخذوا هذا الأمر تجارة ولم يتقنوا هذا العلم فأفسدوا كثيراً في كتب أهل العلم ، فالحذر الحذر من مثل تلك المزالق .

فينبغي على العبد أن يتقي الله تعالى وإذا رام الخوض في مثل هذه الأمور وأراد أن يستفيد من هذه النعمة ويمارس التخريج بنفسه أن يكون دارساً أولاً لعلم المصطلح ومتقناً له ؛ وإلا فخير له ثم خير له عدم الخوض في ذلك .

<u>التنبيه الثالث :</u> قال الحافظ ابن حجر في كتابه (إتحاف المهرة) (٩/ ٥٦١) :

(١١٩٢٩ - حَدِيثٌ (مي حم) : " مَنْ صَمَتَ نَجَا " . مي فِي الرِّقَاقِ : أَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو ، بِهَذَا . قُلْتُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ هَذَا ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ ، نُسِبَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ لِجَدِّهِ . قَالَ أَحْمَدُ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ ، بِهِ . وَأَعَادَهُ : عَنْ إِسْحَاقَ ، وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى ، وَيَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ ، ثَلاثَتُهُمْ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ ، بِهِ .)اهـ

<u>قلت</u> : كذا جاء عند ابن حجر في كتابه هذا (وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى) وهو خطأ واضح ، وصوابه حسن بن موسى وهو الموجود في كل نسخ المسند المطبوعة والتي توافق ما ذكره أهل العلم في ترجمة الإمام أحمد عند ذكر شيوخه ، فقد ذكروا :

١ - الحسن بن موسى الأشيب ، وهو ثقة . وهو المقصود في إسنادنا الذي نحن بصدده .

٢ - الحسين بن على بن الوليد الجعفى ، وهو ثقة .

٣ - الحسين بن الوليد القرشى النيسابوري ، وهو ثقة .

ولم يذكر أهل العلم من اسمه (حسين بن موسى) ضمن شيوخ أحمد والله أعلم . ولعل هذا خطأ من قبل النساخ لكتاب إتحاف المهرة أو خطأ مطبعي ينبغي أن يصحح .

التنبيه الرابع : لقد تضمن هذا الحديث فضيلة الصمت وأنه نجاة لصاحبه ، ولكن مما ينبغي التنبيه عليه أن مثل هذا الحديث لابد وأن يقيد بمقيدات أخرى ، فالصامت يمدح صمته إذا صمت عن الشر ولم يقع فيه ويلابسه ، كالصمت عن الغيبة والنميمة وكل ما حرم الله تبارك وتعالى .

أما إذا تكلم العبد بذكر الله سبحانه وتعالى من قراءة قرآن وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار وجميع أنواع الذكر المشروعة ؛ فلا شك أن هذا أفضل من الصمت قطعاً باتفاق أهل العلم .

كذلك أيضاً من الأمور المهمة أن نعلم أن الصمت في وقت الفتن نجاة لصاحبه فلا ينبغي على العاقل أن يلابس الفتن ويقحم نفسه فيها بل يدفعها ويجتنبها قدر المستطاع ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وليحذر من ترويج الإشاعات بلا تثبت حتى لا يحمل وزره ووزر من تبعه .

وأما إن كان كلام المتكلم علاجاً للفتنة وقطعاً لها ككلام أهل العلم الثقاة الثابتين على منهج السلف الصالح ؛ فحينئذ لا يسعه السكوت بل يجب عليه أن يتكلم ليقضي على هذه الفتنة ويوضح بالأدلة الشرعية الحق في الأمر المتنازع فيه ومن ثم يرجع الفريقان للحق ويتركون الباطل أو يحذر الناس الفتنة التي قد تصيبهم إذا أطلّت عليهم .

لذلك ينبغي على كل عاقل أن ينظر فيما يريد أن يتكلم به فإن كان خيراً ومباحاً تكلم وإن كان محرماً صمت ومنع نفسه من الكلام ، فإن العبد إذا لم يتكلم بالكلمة ولم تخرج منه فإنه يملكها وإن خرجت منه ملكته وحوسب عليها ، فإن كل ما يتلفظ به العبد مكتوب عليه كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٢٣] وقال أيضاً ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًـا كَـاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٢٤] .

وقد ورد في الحديث المتفق عليه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :« إِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ »[٢٥] ففي هذا الحديث دليل على أهمية التحري في القول قبل خروجه من اللسان ، وفيه تحذير لمـن أفرط لسانه وتكلم بالغيبة والنميمة ويجهل خطرها ويظن أن لا شيء في كلامه وأنه لا يورده المهالك فيقول الكلمة يهوي بها في النار عياذاً بالله تعالى . وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – :" ألا أخبرك بملاك ذلك كلـه ؟ قلت : بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه قال : كف عليك هذا ، فقلت : يا نبي الله وإنـا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار علـى وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم "[٢٦] .

وقد دلَّت الأدلة أيضاً على أن من صفات المسلم ؛ أن يسلم المسلمون شـره ؛ شـر اللسان وشر اليد ، فلا ينبغي أن يؤذي المسلم أخاه المسلم ، فقد ورد في الحديث المتفق عليه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" المسلم من سلم المسلمون من لسـانه ويده "[٢٧] لذا فليحرص العبد على ما ينفعه ويبتعد عما يضره وليكثر مـن ذكـر الله تعالى فإنه السبيل إلى رضا رب العالمين ، إذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير وإذا سكت فـلا يسكت إلا عن شر وليجاهد نفسه بالاشتغال الدائم بذكر الله تبارك وتعالى فكما تقدم أن الكلام بذكر الله تعالى بالطرق المشروعة أفضل من السكوت باتفاق أهل العلم .

---

[23] - (سورة ق آية : ١٨) .

[24] - (سورة الانفطار آية : ١٠- ١٢) .

[25] - صحيح : رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (٢٩٨٨)

[26] - صحيح : رواه أحمد (٢٢٠٦٩) الترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) وغيرهم ، وصححه الألباني في الإرواء (٤١٣) والصحيحة (١١٢٢) وصحيح الجامع (٥١٣٦) .

[27] - صحيح : رواه البخاري (١٠) ومسلم (٦٥) .

قال ابن عبد البر في كتابه التمهيد (١٥ / ٢٧٤- ٢٧٥) : (وقول الخير أفضل من الصمت ؛ لأن قول الخير غنيمة ، والسكوت سلامة ، والغنيمة أفضل من السـلامة ؛ وكذلك قالوا : قل خيراً تغنم ، واسكت عن شر تسلم .

قال عمار الكلبي :

وقل الخير وإلا فاصمتن   فإنه من لزم الصمت سلم

وقال آخر :

ومن لا يملك الشفتين يسخو   بسوء اللفظ من قيل وقال

ولقد أحسن القائل :

رأيت اللسان على أهله   إذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

وقال آخر :

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل   وكل امرئ ما بين فكيه مقتل

فمن كانت هذه حاله هو المأمور بالصمت ؛ لا قائل الخير وذاكر الله ، وقد ذكرنا هذا المعنى وكثيراً مما قيل فيه من النظم والنثر في كتاب (العلم)[٢٨] وتقصيته في كتاب (بهجة المجالس) والحمد لله .

وروي عن ابن مسعود أنه قال : ما الشؤم إلا في اللسان ، وما شيء أحق بطول السجن منه .)اهـ

وقال في كتابه الاستذكار (٢٦ / ٣٠٢) طبعة دار قتيبة ودار الوعي : (قد أتينا في (التمهيد) بما فيه شفاء من الآثار المرفوعة ، وأقوال السلف -رحمهم الله - في فضل الصمت ، وأنه منجاة ؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -:" من صمت نجا " إلا أن الكلام بالخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإدمان الذكر ، وتلاوة القرآن أفضل من الصمت ؛ لأن الكلام بذلك غنيمة ، والصمت سلامة ، والغنيمة فوق السلامة .)اهـ

28 - أي كتاب (جامع بيان العلم وفضله) .

وقال ابن مفلح في كتابه الفروع (٥ / ١٨٩) طبعة الرسالة : (وهو محمول على الصمت عما لا يعنيه)اهـ

وقال ابن حجر في الفتح (٧ / ١٥١) : (فالصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل ، وكذا المباح إن جر إلى شيء من ذلك ، والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه ، وكذا المباح المستوي الطرفين والله أعلم .)اهـ

وقال علي القاري في كتابه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) (٨ / ١٤٣) : (ويعني إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان أو مندوبا فليتكلم به وإن لم يظهر له خيره سواء ظهر أنه حرام أو مكروه أو مباح فليمسك عنه فالكلام المباح مأمور بتركه مخافة انجراره إلى الحرام)اهـ

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧ / ٢٠٤) : (قوله :" من صمت " أي سكت عن الشر " نجا " أي فاز وظفر بكل خير ، أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة للنطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت في الأصل سلامة لكن قد يجب النطق شرعاً . ومقصود الحديث أن لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة .)اهـ

<u>وأخيراً</u> : فهذا ما وقفت عليه في تخريج هذا الحديث وذكر كلام أهل العلم عليه ورد كلام من ضعفه ، وقد نبهت على أخطاء وقعت لبعض المحققين فإن كان ما قلته صواباً فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وإن كان خطأ فالحمد لله على كل حال وأستغفر الله وأتوب إليه من ذلك ، وهذا البحث وإن كان خاصاً بحديث معين وهو حديث (من صمت نجا) إلا أنه يفيد طالب علم الحديث في تحقيق أحاديث أخرى كثيرة تتعلق بهذا الراوي وهو عبد الله بن لهيعة فهو من الرواة المكثرين فقد ورد ذكره في عدد كبير من الأسانيد ، لذا فتحقيق مثل هذا يفيد بوجه عام في تحقيق كثير من مروياته خاصة إذا كان من روى عنه من تقدم الكلام عنهم في ثنايا هذا البحث من

تلامذته ، ولا شك أن هذا العمل يعتبر إثراء للمكتبة الإسلامية في مجال علم الحـــديث وهذا من فضل الله الكبير على العبد الفقير ، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

الأربعاء : ١٧/شعبان /١٤٣٤هـ

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

- المقدمة . ٢
- ذكر من روى الحديث من أهل العلم . ٣
- بيان من روى الحديث عن ابن لهيعة . ٩
- رسم توضيحي لإسناد الحديث . ١٢
- بيان مذاهب العلماء في ابن لهيعة وذكر بعض من روى عنه قبل الاختلاط . ١٣
- ذكر من صحح الحديث من أهل العلم . ١٤
- الرد على وصف الترمذي للحديث بالغرابة . ١٥
- الرد على تضعيف النووي للحديث . ١٧
- الرد على تضعيف المباركفوري للحديث. ١٧
- تنبيهات مهمات . ١٩
- التنبيه الأول . ١٩
- التنبيه الثاني . ٢٠
- التنبيه الثالث . ٢١
- التنبيه الرابع . ٢٢